الانحراف السلوكي و التوافق النفسي الاجتماعي للأم العازبة

دراسة ميدانية بعيادة علياء النفسية - باتنة -

Deviant behavior and psychosocial compatibility of the single mother

Field study in Alia psychiatric clinic –BATNA-

د. كوكب الزمان بليردوح [1*]

[1] جامعة العربي بن مهدي – أم البواقي (الجزائر) .

تاريخ الاستلام : 16 أكتوبر 2020 ؛ **تاريخ المراجعة :** 15 نوفمبر 2020 ؛ **تاريخ القبول :** 23 جانفي 2021

ملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى تحديد مستوى التوافق النفسي الاجتماعي لدى الأم العازبة، وتحديد أشكال الانحراف السلوكي لديها، ثم وصف العلاقة بين التوافق النفسي الاجتماعي و السلوك المنحرف، حيث تم طرح السؤال التالي: ما هي طبيعة العلاقة بين التوافق النفسي الاجتماعي والسلوك المنحرف لدى الأم العازبة ؟ و قد تم استخدام منهج دراسة الحالة و شملت العينة حالتين تم اختيارهما بطريقة عينة كرة الثلج Boule de " Neige"، و باستخدام مقياس "هيوم.بل" و مقياس الشخصية متعدد الأوجه " مينيسوتا (MMPI-2)"، و كذا المقابلة ليتم التوصل إلى ما يلي:

- تبدي الأم العازبة مستوى منخفض من التوافق النفسي الاجتماعي.
- تتعد مظاهر السلوك المنحرف لديها لتشمل: السرقة، الكذب، الهروب من المنزل، ممارسة الدعارة الميل للشجار، تشويه الجسد، إدمان المشروبات الكحولية.
- الانحراف السلوكي مؤشر من مؤشرات سوء التوافق النفسي الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: سلوك منحرف ؛ توافق نفسي اجتماعي؛ أم العازبة.

Abstract:

The current study aimed at determining the level of psychosocial compatibility of the single mother and identifying forms of deviant behavior, then described the relationship between psychosocial compatibility and deviant behavior, where the following question : What is the nature of the relationship between psychosocial compatibility and deviant behavior? The case study method was used, and the sample included two cases chosen by the snowball sample method, using tools: the personality scale of Minnesota (MMPI-2) psychosocial compatibility scale As well as the interview, the following was reached:

- Single mother shows a low level of psychosocial compatibility.
- The manifestations of her deviant behavior extend to include: theft, lying, running away from home, prostitution, tendency to quarrel, mutilating the body, alcoholism.
- Behavioral deviation is an indicator of poor psychosocial compatibility.

Keywords: deviant behavior; psychosocial compatibility; single mother.

*Corresponding author: e-mail: beliardouh.k@gmail.com .

1- مقدمة:

في ظل التحولات العميقة التي شهدتها في المجتمعات العربية على غرار المجتمع الجزائري، ظهرت العديد من السلوكيات والممارسات الجديدة للجنسانية، أحدثت شرخ عميق أدى إلي فوضى جنسية عارمة، حيث لم يعد الزواج الشرعي النموذج الوحيد لإشباع النزوة الجنسية و تصريف طاقتها . ففي ظل ضعف ميكانيزمات الضبط الاجتماعي، وظاهرة التمدن وما تحمله من تناقضات صارخة، إلى أنياب الفقر والبطالة والضغوط الاقتصادية، إلى ثالوث الجنس والحرمان العاطفي والاغتراب عن الذات، إضافة إلى أسباب أخرى، كارتفاع نسبة العنوسة، وظاهرة التفكك الأسري، الطلاق، ضعف الوازع الديني، غياب التربية الجنسية، فشل مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تأدية مهامها، وكثرة الوسائط الإعلامية ذات المرجعيات اللاأخلاقية... وغيرها، برزت ظاهرة غريبة عن مجتمعنا. ظاهرة الأمهات العازبات التي انتشرت و تفشت في السنوات الأخيرة بشكل ملفت للانتباه، لتتحول على إثرها الأمومة بكل معانيها إلى كابوس مزعج مريع ، يزيد من حدته و واقع نظرة المجتمع لهذه الأم العازبة.

إن الظاهرة الإجرائية التي ننعتها بالأمهات العازبات، ظاهرة معقدة ومتشابكة؛ لأنها تمس المعتقدات والأخلاق فهي موضوع "طابو/TABOU" محرم ثقافيا، هذا بالاستناد إلى السياق الاجتماعي والخلفية الدينية والسمعة والعقاب القانوني وضبط السلوك.... وبما أن المجتمع لا يتساهل في العلاقات غير الشرعية، وقضايا الشرف، ولا يتسامح مع العابثين بسلم القيم والمعايير الاجتماعية، والمبتعدين عن التعاليم الأخلاقية والدينية؛ تظل الأم العازبة وإن كانت بريئة، متهمة وغير مرغوب فيها، ولا مرحب بها.... فتتعرض دون المغرر بها إلى كل أنواع التهميش والاضطهاد والعقاب الاجتماعي، كإطلاق مجموعة من الصفات و الأسماء المبتذلة (الزانية، الفاجرة .....) وفي بعض الأحيان القتل بحجة الدفاع عن الشرف.

كل هذا و أكثر يقودنا للحديث عن التوافق النفسي والاجتماعي للأم العازبة، ونقصد بالمستوى النفسي، تكامل وظائف الأجهزة النفسية لشخصيتها، أما المستوى الاجتماعي، فيشير إلى العلاقة المنسجمة لها مع بيئتها المحيطة، حيث لا يتحقق المستوى الأول إلا بوجود المستوى الثاني، ثم إن التوافق الاجتماعي يساهم و يدعم التوافق النفسي، إنها علاقة مترابطة و متداخلة تضمن للأم العازبة تمتعها بالصحة النفسية و تضمن سعادتها، لتحقق نوع من توازن الداخلي، فتتجنب بذلك الوقوع أكثر في براثن عالم الانحراف، بمختلف مظاهره و أشكاله المستهجنة اجتماعيا، والمحرمة دنيا، بل تتجنب الانغماس في عالم الجريمة و المجرمين.

بين المنحرفة والضحية تبقى ظاهرة الأمومة العازبة تثير قريحة العديد من الباحثين لطرح العديد من الإشكاليات، لذا جاء هذا البحث ليعالج ظاهرة نفسية اجتماعية متشعبة تبحث عن إجابة السؤال التالي:

- ما هي طبيعة العلاقة بين التوافق النفسي الاجتماعي والسلوك المنحرف لدى الأم العازبة؟

2- فرضيات الدراسة:

1 - تظهر الأم العازبة مؤشرات منخفضة من التوافق النفسي الاجتماعي.

2 - تظهر لدى الأم العازبة أشكال مختلفة من السلوكيات المنحرفة.

3 - الانحراف السلوكي مؤشر من مؤشرات سوء التوافق النفسي الاجتماعي لدى الأم العازبة.

3- أهداف الدراسة:

نسعى من خلال هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية والعملية، ونذكر منها:

- هذا البحث يجعلنا نلج واقع المعيش الراهن بكل تفاصيله و ملابساته من خلال تحليل "ما يحدث" و " اختراق حدود المسكوت عنه " و مجابهة صعوبات البحث حول ظاهرة الأمهات العازبات التي ظلت تعرف برقم إحصائي دائم الارتفاع أو حكم معياري أو وصم اجتماعي .

- تشخيص الواقع الفعلي لظاهرة الأمهات العازبات و توضيح التوافق النفسي والاجتماعي لديهن وعلاقته بسلوك الانحراف؛ لذلك فإنه من المتوقع أن نساهم في تقديم فهم نظري مستند على مراجع سيكو سوسيو ثقافية و نتائج تطبيقية ميدانية حول ذات الموضوع.

- التفسير و التحليل النقدي البناء لما يلي:

- مؤشرات التوافق النفسي الاجتماعي لدى الأم العازبة.

- أنواع وأشكال السلوك المنحرف لدى الأم العازبة.

- طبيعة العلاقة بين التوافق النفسي الاجتماعي والسلوك المنحرف لدى الأم العازبة.

4- أهمية الدراسة:

1 - تفجير المسكوت عنه وإخراجه إلى السطح بكل شفافية وموضوعية.

2 - أتوغل داخل النسيج الاجتماعي بكل هوامشه، وتحديد المكونات الثقافية من أجل كشف عن التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بسلوك الانحراف لدى الأمهات العازبات

3 - التعرف على خصائص النفسية والاجتماعية للأم العازبة، عل ذلك يساعد على المساهمة في الوقاية من الانحرافات السلوكية لديها مستقبلا.

4 - تأسيس اقتراحات وتوصيات نفسو- اجتماعية تبعا لفهم حياة الأمهات العازبات بتعدد و اختلاف حياتهن وتقديمها للجهات المختصة إن أمكن.

5- التحديد الإجرائي لمصطلحات الدراسة:

- **السلوك المنحرف:** كل سلوك شاذ صادر عن الأم العازبة، ويكون خارج عن المعايير الثقافية الاجتماعية التي يقرها المجتمع الذي تعيش فيه، ويتسم هذا السلوك بالعدوانية وبعدم الالتزام بالأنظمة والعادات والقوانين ويظهر في الدرجة التي تتحصل عليها الأم العازبة على مقياس الشخصية متعددة الأوجه صورة2.

- **التوافق النفسي الاجتماعي:** حالة من الرضا الداخلي تشعر بها الأم العازبة، تتجسد في العلاقة بينها و بين بيئتها، و تتضمن قدرتها على إشباع معظم حاجاتها، تنعكس هذه الحالة و تظهر في الدرجة التي تحصل عليها بعد تطبيق مقياس التوافق العام لـ هيوم.بل، الذي أعد لهذا الغرض.

- **الأم العازبة:** هي كل أنثى (امرأة) مارست الفعل الجنسي خارج إطار الزواج (دون إبرام عقد شرعي أو مدني) مما نجم عنه طفل غير شرعي و تواجه بذلك الرفض و الإنكار من المجتمع.

6- الدراسات السابقة:

1- دراسة محفوظ بوسبسي و بوسنة، سنة 1974: قامت على افتراضات المدرسة التحليلية و أن العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج وشملت 150 أم عازبة أعمارهن (من 16 إلي 30) استخداما المقابلة و اختبار الرورشاخ وخلصت الدراسة إلي إعطاء صورة نموذجية للأم العازبة في الجزائر تتجلى في السيكوباتية الانحرافية، أو الفتاة المتزنة الحامل عن غير قصد، أو الفتاة ذات الشخصية العصابية و الذهانية. (لسات،2009،ص 59)

2 - دراسة سامية شويعل سنة، 1994: الخصائص السيكواجتماعية للأمهات العازبات اللواتي يحتفظن بأطفالهن و شملت الدراسة على30 أم عازبة و 30 أم عادية استخدمت الباحثة المقابلة و بعض المقاييس النفسية " ايزيك للشخصية" و " رونباخ لتقدير الذات " و " كوبر سميث لتقدير الذات " و أسفرت النتائج على عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين أبعاد الشخصية و تقدير الذات و الولادة خارج إطار الزواج .(بوشعيل 1994 ص 11)

3 - دراسة الباحث زردوم خديجة، سنة 2005: تحت عنوان المعاش النفسي للأمهات العازبات هدف إلي وصف كيفية معايشة الأم العازبة لعملها غير الشرعي بالإضافة إلى معرفة الأسباب النفسية والاجتماعية لظاهرة الأمومة العازبة واتبعت المنهج العيادي لوصف الظاهرة واعتمدت على سلم هاملتون وشملت العينة 5 حالات لأمهات عازبات وتوصلت إلى أن المعاش النفسي يتضمن الإحباط والإنكار والتهميش.(زردوم، 2005 ،ص 189)

4 - دراسة الباحثة شهرة نزار، سنة 2012: بعنوان الوضعية الاجتماعية للأمهات العازبات، هدفت الدراسة إلى تحديد المؤثرات السوسيولوجية التي تساعد من انتشار ظاهرة الأمومة العازبة وتحديد أهم مشكلاتها ورأي المجتمع بها. ولتحقيق هذا الهدف اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي وشملت العينة 10 أمهات عازبات وتوصلت إلى أن أغلب الأمهات العازبات ينحدرن من أسر ذات وضعية اجتماعية صعبة.(نزار ، 2012 ، ص99)

5 - دراسة ربيعة لشطر، 2017: بحثت في التصورات الاجتماعية للأمهات العازبات لدى البرلماني الجزائري استخدمت الشبكة الترابطية و تقنية تحليل المحتوى الدلالي و نموذج الاسكامات المعرفية القاعدية مع 60 برلمانيا و أسفرت النتائج على أن النظام المركزي للتصورات يظم في نظامه المركزي العناصر التالية : الشرف ، الحرام ، الأمومة غير شرعية . وأن الخلفية الثقافية للبرلماني الجزائري تؤثر على طبيعة التصور مما ينعكس على عملية التشريع . (لشطر ، 2017، ص 300)

التعليق على الدراسات السابقة:

جميع الدراسات السابقة تناولت ظاهرة الأم العازبة حيث نجد اتفاق بين دراسة كل من محفوظ بوسبسي و بوسنة، و دراسة سامية بوشعيل، و كذا و دراسة خديجة زردوم، فهي دراسات نفسية محضة اعتمدت على اختار المنهج العيادي وذلك لإلقاء نظرة أكثر عمقا على الظاهرة بما يتناسب مع هدف كل دراسة وخلفيتها النظرية، في حين أن دراسة الباحثة شهرة نزار دراسة سوسيولوجيا حاولت تشريح الوضعية الاجتماعية للأم العازبة، و اعتمدت في ذلك على المنهج الوصفي. في حين دراسة ربيعة لشطر دراسة نفسية اجتماعية منهجها وصفي ذو أسلوب تحليلي .

أما فيما يخص النتائج، فقد كانت نتائج كل الدراسات متقاربة نوعا ما، وان اختلفت الدراسات بخلفياتها النظرية، فقد توصلوا إلي رسم بروفيل نفسي اجتماعي للأم العازبة حيث استطاعا بوسبسي و بوسنة من تقديم صورة نموذجية لأم العازبة في الجزائر، كما توصلت الباحثة زردوم خديجة إلي أن الأم العازبة تعيش إحباطا واكتئاب أو قلقا أثناء

مرحلة الحمل، لتقدم لنا الباحثة شهرة نزار ما تعانيه الأم العازبة من رفض ونبذ اجتماعي إلى جانب وضعيتها العائلية المفككة .

إذن تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة المذكورة، في كونها تبحث في متغير أو أكثر من متغيرات هذه الأخيرة، أما عن نقاط الاختلاف، فهي تبحث في السلوك المنحرف، التوافق النفسي و الاجتماعي، و الأم العازبة، و هذا ما لم تبحث فيه إي دراسة سالفة. كما يتجسد الاختلاف في أدوات الدراسة التي سيتم استخدامها، وفي الحدود الزمنية والمكانية و البشرية، وفي نوع المقاربة و طبيعة التحليل. و قد استفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسات، في بعض الجوانب كتحديد الأهداف، ومعرفة المصادر والمراجع ذات العلاقة بالموضوع، واختيار المنهجية التي يجب اعتمادها، وفي إعداد و اختيار الأدوات البحثية، و كذا في وضع تفسيرات مناسبة للنتائج المسفر عنها.

أولا: الجانب النظري.

1- تعريف السلوك المنحرف:

تعريف سيد رمضان: "هو موقف اجتماعي يخضع فيه الفرد إلى عامل أو عدة عوامل ذات قوة سببية مما يؤدي إلى سلوك غير متوافق أو يحتمل أن يؤدي إليه" (عبد الخالق و رمضان ،2001،ص 19)

تعريف " كلينارد / klinard": " الانحراف سلوك لا يتفق مع توقعات و معايير السلوك الفردي العام و المقرر داخل النسق الاجتماعي، و يشير إلى المواقف التي يتجه فيها السلوك اتجاها مستهجنا أو غير مقبول بالدرجة التي تجعله يتخطى حدود التسامح في المجتمع المحلي " (جابر:2004، ص19)

تعريف" سبروت/ sprott ": "هو محاولة للابتعاد عن القواعد الثقافية المقبولة للسلوك"(عبد الخالق و رمضان،2001، ص 21)

تتفق جميع التعريفات السابقة في أن الانحراف هو الخروج عما تعارف عليه المجتمع ويعتبره مقبولا، وبذلك يأخذ الانحراف مفهوما واسعا وشاملا، فهو يتضمن مفهوم الجريمة التي ترتبط أساسا بالجانب القانوني، ويختلف عن الجنوح في أن هذا الأخير مرتبط بصغار السن، كما يختلف عن الشذوذ الذي يرتبط بكل ما هو مرضي.

- آليات تنامي السلوك الانحرافي :

إن عملية وصف تفاعل عوامل الخطر، التي تغذي السلوك المنحرف بطريقة تؤدي إلى نتائج معينة ليس بالأمر البسيط، فمن الصعب فهم وشرح ما يحدث داخل الفرد. ومن الآليات الرئيسية التي تتفاعل بها تلك العوامل نذكر: (David. et autres . 2013.p10) .

- **آلية الوساطة:** إذا كان عاما الخطر يلعب دور الوسيط بين عامل خطر و آخر.
- **آلية الاعتدال:** الأفراد المعرضين لنفس عامل الخطر سيسلكون نفس المسلك وتظهر نفس النتيجة .
- **آلية الجرعة:** ترتبط بنسبة تواجد عامل خطر معين كمًا و كيفًا .

تعتبر هذه التفاعلات والآليات الدينامية معقد جدا، لدرجة يصعب دراستها والتنبؤ بها، وتجدر الإشارة إلى أن كل الآليات تميل إلى الوجود في نفس الوقت وتكون متعددة.

2 - التوافق النفسي الاجتماعي:

هو تلك العلاقة التي يحقق بها الفرد حالة من التوازن مع المحيط الخارجي ويظهر هذا الاتزان من خلال تقبل لآخرين بوجه عام.(مهدي،2011، ص 22)

يتضمن مفهوم التوافق عند "ولمان" وجود علاقة منسجمة مع البيئة والتي تتضمن القدرة على إشباع معظم حاجات الفرد، وتلبية معظم المطالب البيولوجية والاجتماعية التي يكون الفرد مطالبا بإشباعها.(عبد الواحد: 2014, 159)

التوافق عملية تكاملية تقوم على أساس انتساب الفرد للمجتمع بطريقة فعالة، وفي نفس الوقت وبالمقابل يقدم المجتمع الوسائل لتحقيق الطاقة الكامنة داخل الفرد، فالفرد والمجتمع يرتبط كل منهما بالآخر في علاقة تأثيرية متبادلة فكلاهما لا يمكن تصوره بدون الآخر.

مجالات التوافق النفسي الاجتماعي

- **التوافق الأسري:** يشير إلى مدى انسجام الفرد مع أفراد أسرته وعلاقات الحب والمودة والاحترام بما يحقق حياة أسرية مشبعة وسعيدة.

- **التوافق الزواجي:** يشير إلى درجة التناغم والتواصل العقلي والعاطفي والجنسي بين الزوجين مما يساعد على بناء علاقة زواج ثابتة ومستقرة.

- **التوافق الدراسي:** يتضمن حسن تكيف الفرد مع متغيرات البيئة المدرسية كالعلاقة مع المعلمين والزملاء ونمط الإدارة ونظم التدريس.

- **التوافق المهني:** يتعلق بالانسجام بين الفرد ومهنته وتقبله لها ومقدرته على إقامة علاقات مهنية مثمرة ومرضية مع الزملاء لرؤساء (عبد الواحد: 2014 ، 184).

ثانيا: الجانب التطبيقي

1- منهج البحث:

هو منهج دراسة حالة و يقوم على جمع بيانات ومعلومات كثيرة و شاملة عن حالة فردية أو عدد محدود من الحالات و ذلك بهدف الوصول إلي فهم أعمق إلي الظاهرة المدروسة وماضيها و علاقاتها من أجل فهم أعمق و أفضل للمجتمع الذي تمثله ، ويتم جمع البيانات في مثل هذا الأسلوب بوسائل و أدوات متعددة منها المقابلة الشخصية الاستبيان ، الوثائق ، المنشورات ،و مع أن هذا الأسلوب يؤدي إلي كشف الكثير من الحقائق الدقيقة عن الحالة المدروسة إلا أن ما يتم التوصل إليه من نتائج لا يمكن تعميمه على جميع الحالات الأخرى، إلا في حالة أن يتم التوصل إلي نفس النتائج عن عدد كاف من الحالات المماثلة و من نفس المجتمع عندئذ تعمم النتائج على باقي أفراد المجتمع .(عليان و غنيم، 2000، ص 46).

2 – عينة البحث:

إن أفضل عينة تخدم أغراض هذا البحث هي العينة المقصودة الموجهة غير الاحتمالية، والتي تقوم على تجانس أفرادها (تشابههم) إلى حد ما، مع مجتمع البحث المقصود، ولأجل ذلك استدعى الأمر، أن نستخدم طريقة العينة التراكمية أو الكرة الثلجية "Boule de Neige" حيث تسمح هذه الطريقة بالحصول على المعلومات حول مجموعات

يصعب تحديدها أو الاتصال بأفرادها، وهذا النوع من العينات يختلف عن الأنواع الأخرى، من حيث إنه لا يمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا، وإنما يمثل العينة نفسها فقط.

فهي إحدى العينات غير الاحتمالية، التي يضطر الباحث إلى استعمالها، عندما لا يكون لديه فكرة عامة، عن معالم المجتمع المطلوب دراسته أو حدوده، ولا تسمح له الظروف بالقيام باختيار عينات احتمالية، أو أن تكون الإمكانيات المطلوبة لإجراء البحث متواضعة، وهذه العينات تتناسب مع دراسة ظواهر معينة، خاصة بعض الظواهر الاجتماعية (كالانحرافات الأخلاقية) التي يصعب على الباحث الإلمام فيها بجميع الحالات. (Delbayel.1989 .p30) .

3 - أدوات البحث:

- **المقابلة:** تعد المقابلة الأداة الرئيسية في عملية دراسة الحالة، فمن خلالها يتم توصل الفرد إلى فهم مشكلاتهوالمقابلة هي الموقف الذي تتحقق فيه العلاقة المباشرة الحقيقية. وتتم المقابلة عن طريق الحوار الذي يتم بين الأخصائي والفرد وجها لوجه.(متولي و الدلبحي ، 2017 ، ص 111)

- **مقياس التوافق لـ هيوم.بل:** صدر هذا المقياس عن طبعة جامعة ستانفورد الأمريكية سنة 1934 و يتكون من نسختين الاولى مخصصة لتلاميذ المرحلة الإعدادية حتى المرحلة الجامعية و النسخة الثانية للراشدين تمت ترجمة المقياس للعربية عام 1960 من إعداد و ترجمة الأستاذ عثمان نجاتي و هي تتكون من 140 بندا يجاب عنها بـ: نعم /لا / أحيانا و يقيس المقياس أربع جوانب للتوافق هي : التوافق الانفعالي ، الصحي ، الأسري و الاجتماعي، مخصص لكل جانب 34 بندا و يكون التصحيح في اتجاه سوء التوافق، كلما ارتفعت الدرجة على المقياس كلما كان الفرد سيء التوافق و كلما انخفضت دل ذلك على حسن التوافق. (أحمد ، 2013 ، ص 40)

- **مقياس منيسوتا متعدد الأوجه للشخصية النسخة 2(MMPI-2)** : لـ هاثواي و ماكنلي 1940 هو مقياس موجه لتقييم اضطرابات الشخصية قد يطبق بصورة فردية او جماعية و يشترط على المفحوص أن يجيد الكتابة و القراءة مع مستوى جيد من الفهم و يقدم ملمح نفسي شامل للشخصية محاوره التالي: الاكتئاب، الهستيريا، السلوك المضاد للمجتمع، الفصام ، بارانويا ،الانطواء الاجتماعي، الميول الجنسية ، الوهن العصبي . توهم المرض والهوس الخفيف.(البقاعي ،2004، ص 145)

4 - حدود الدراسة:

- **الحدود الزمنية:** من1 ديسمبر2019 إلى غاية 30 فيفري 2020.

- **الحدود المكانية:** تم إجراء الدراسة في ولاية باتنة: عيادة علياء النفسية.

- **الحدود البشرية :** تكونت عينة الدراسة من حالتين لأمهات عازبات.

5 - عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

5 – 1 : تقديم الحالة الأولى:

امرأة تبلغ من العمر 25 سنة، من ولاية باتنة، ضعيفة البنية متوسطة الطول شاحبة البشرة يبدو عليها الإعياء والحزن و تهمل مظهرها الخارجي ترتدي ألوان قاتمة "الأسود" وهي الابنة الوحيدة لوالديها بعد طلاقهما عندما بلغت عام واحد من عمرها حيث قام الوالد بحضانتها مع زوجته الثانية منذ ذلك الحين أنجبت الفتاة طفلا غير شرعي بعد علاقة عاطفية جمعتها بشخص من محيطها العائلي والذي اختفى بعدها.

5– 1 -1 - عرض النتائج:

- **عرض نتائج مقياس التوافق لـ هيوم. بل:** تحصلت الحالة على درجة 240 على المقياس مما يشير إلى سوء التوافق العام.

- **عرض نتائج مقياس مينيسوتا متعدد الأوجه للشخصية(MMPI-2):**

جدول (1) الدرجات التي تحصلت عليها الحالة في المحاور الأساسية للمقياس

المحور المقاس	الدرجة على المقياس	الدرجة المعيارية
الانحراف السيكوباتي	52	120
الاكتئاب	44	97
البارانويا	20	85
الميول الجنسية	40	72
الانطواء الاجتماعي	47	71
الوهن العصبي	40	70
الفصام	41	68
توهم المرض	19	59
الهوس الخفيف	20	52
الهستيريا	19	44

المصدر: إعداد الباحثة.

يشير الجدول أعلاه إلى أن الحالة تحصلت على أعلى درجة في محور الانحراف السيكوباتي بدرجة 120 أعلى من باقي المحاور مما يفسر أن الحالة تظهر اتجاه عالي نحو السلوك المضاد للمجتمع، وأصغر درجة تحصلت عليها هي 44 و هي في محور الهستريا .

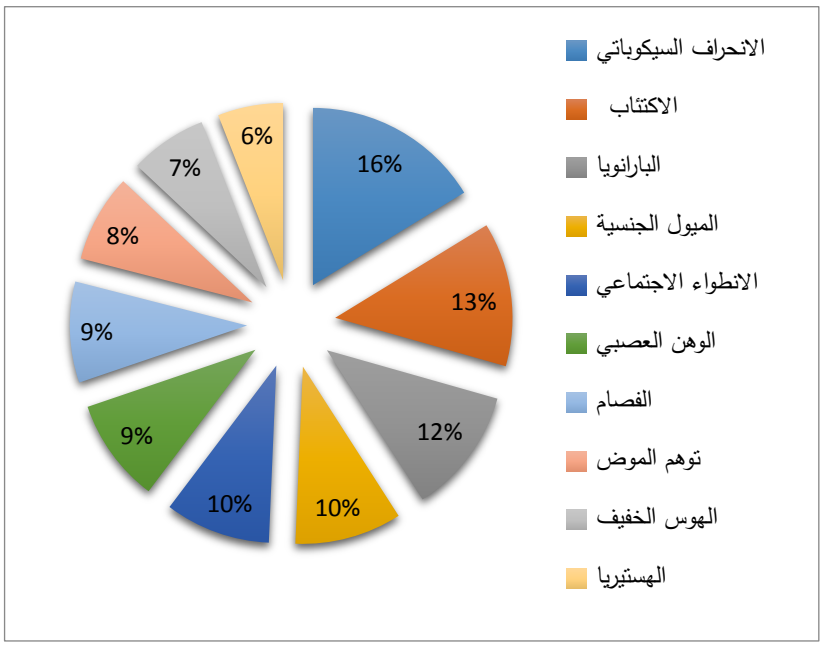

الشكل رقم (1) رسم بياني لنتائج الحالة الأولى على مقياس منيسوتا متعدد الأوجه للشخصية . (إعداد الباحثة)

عرض نتائج المقابلات العيادية:

تمت المقابلات العيادية بشكل حسن و مقبول جدا، و قد لوحظ أن هناك بعض المخاوف من قبل الحالة في البداية، إلا أنها سرعان ما تبددت مخاوفها، فور شرح الهدف من المقابلة ومن الاختبارات النفسية، بعد تهيئة و طمأنة الحالة حتى تبدي تعاونا خلال الجلسات و قد تم تقسيم الجلسات كالتالي:

- **المقابلة الأولى:** تم خلالها جمع البيانات والتعرف على الحالة وتطبيق مقياس التوافق العام
- **المقابلة الثانية:** تطبيق جزء أول من اختبار مينيسوتا متعدد الأوجه.
- **المقابلة الثالثة:** تطبيق ما تبقى من اختبار مينيسوتا متعدد الأوجه.

جدول (2) عرض نتائج المقبلات مع الحالة الأولى

محاور المقابلة		بدرجة عالية	بدرجة منخفضة
التوافق العام	توافق صحي الجسدي	*	
	توافق أسري		*
	توافق اجتماعي		*
	توافق انفعالي		*
سلوك الانحراف	السرقة–الكذب – تشويه الجسد - مناوشات كلامية – ميل للشجار – هروب من المنزل – الكراهية لأفراد الأسرة- الهروب من المنزل		

المصدر: إعداد الباحثة .

يشير الجدول أعلاه إلى أن الحالة ذات مستوى مقبول من التوافق الصحي الجسدي ، حيث لا تبدي مخاوف كثيرة بشان حالتها الصحية، أما فيما يخص الجانب الأسري أبدت الحالة سوء توافقها على مستوى حياتها الأسرية، بسبب التفكك الأسري الحاصل في العلاقات داخل أسرتها، نفس الحال بالنسبة للتوافق الاجتماعي فالحالة أيضا لم تنجح في تحقيق التوافق الاجتماعي، فهي لم تأسس علاقات اجتماعية متينة بدليل أنها تميل لانطواء، أما على مستوى التوافق الانفعالي فالحالة كانت مضطربة و غير متوازنة انفعاليا، كما أنها أبدت اضطرابات مزاجية و هذا ما أظهره اختبار مينيسوتا كذلك .

فيما يخص السلوك المنحرف فقد تعددت مظاهره وأشكاله فلجأت الحالة إلى السرقة عدة مرات، وكثيرا ما قامت بمناوشات كلامية مع الوالد و زوجته خصوصا، كما أنها لم تتردد في التعبير عن كراهيتها لأفراد أسرتها، مع الميل للمشاجرة معهم، كما أنها قامت بعدة محاولات للهرب من المنزل العائلي.

5– 1 – 2 - تحليل الحالة الأولى:

من وجهة نظر تحليلية أبدت الحالة في الكثير من الأحيان عدم القدرة على تحمل الصراع النفسي لذا تلجأ في العديد من المرات لتشويه الجسد كطريقة لتخفيف الضغط النفسي من جهة وللتعبير عن المعاناة النفسية من جهة أخرى صحيح أن توجيه العدوان نحو (الذات) الجسد غير مميت لكنه يبقى طريقة غير صحية للتعبير عن الألم والإحباط ولتهدئة النفس. وهي الآلية غير مقبولة للتعبير عن المشاعر إذ لم تجد متنفسا صحيا لذلك.

الحالة عاجزة عن توجيه الحب للآخر أو حتى التعبير عنه رغم أنها قد أقامت علاقة عاطفية وهذا بسبب الحرمان العاطفي الذي تعرضت له في مراحل مبكرة من طفولتها وجراء الانفصال المفاجئ عن والدتها من جهة وعجز والدها عن إعطائها العاطفة اللازمة لنموها النفسي السليم.

على ضوء النظرية السلوكية التي تؤكد أن تحقيق التوافق يتم بمسايرة الفرد للأنماط الاجتماعية السائدة، فإن الحالة تبدي عكس ذلك تماما فهي عاجزة عن الالتزام بمعايير المجتمع،وهذا بحكم الخبرات السلبية التي عاشتها الحالة من سوء معاملة والدية وإهمال وحرمان قد تعلمت استجابات غير مقبولة اجتماعيا تؤكد سوء توافقها.

إن كثرة الإحباط التي تعرضت لها الحالة خلال حياتها جعلتها تشعر بعدم الثقة بالنفس مع الشعور بالعجز والفشل، وبالتالي اللجوء إلى العدوانية سواء نحو الذات أو نحو الآخر.

وبالحديث عن مظاهر السلوك المنحرف فهي متعددة لدى الحالة، تظهر في السرقة فقد عمدت الحالة إلى سرقة مبالغ مالية بسيطة من المنزل، لتغطية حاجاتها ورغم العقوبات البدنية والنفسية من طرف والدها التي لحقتها جراء السرقة، إلا أنها لم تبدي أي مشاعر للذنب أو لتأنيب الضمير، بل بالعكس من ذلك تعتقد الحالة أن ما استولت عليه هو من حقها، ومن هنا يظهر أن الحالة تشعر بالغموض فيما يخص حدود الملكية، وأن رغبتها في التملك شديدة وقد تكون السرقة لديها تعويضية من الناحية النفسية.

إن سلوك الكذب لدى الحالة متعلم من البيئة الاجتماعية، هو يؤدي إلى العديد من المشكلات الاجتماعية الخطيرة، تتعمد الحالة الكذب لتغطية أخطائها وذنوبها فتلجأ للمراوغة وتزييف الحقائق، وقد يتخذ الكذب شكلا مختلفا مبالغا فيه للعب دور الضحية للحصول على مكسب ما، هو عبارة عن استثمار تلجأ إليه الحالة لتحقيق أهدافها

قامت الحالة في أكثر من موقف من الهروب من المنزل بحجة سوء المعاملة و البحث عن والدتها، مما أجبر والدها على حبسها في المنزل و منعها تماما من الخروج، لكن ذلك لم يردعها فقد قررت الهروب و دون رجعة خاصة بعد العلاقة العاطفية الفاشلة التي عاشتها.

5 – 2 - تقديم الحالة الثانية:

فتاة تبلغ من العمر19سنة، من ولاية باتنة، متوسطة الطول نحيفة بيضاء البشرة يبدو عليها النشاط واليقظة، تعتني بمظهرها الخارجي وهي الابنة الكبرى لوالديها و أخت لـ 3 إخوة ذكور، أنجبت الفتاة طفلة غير شرعية بعد حادثة اغتصاب منذ سنة على حد قولها.

5– 2 – 1 - عرض نتائج الاختبارات:

- عرض نتائج مقياس التوافق لهيوم.بل: تحصلت الحالة على درجة 251 على المقياس مما يشير إلى سوء التوافق العام.
- عرض نتائج مقياس مينيسوتا متعدد الأوجه للشخصية (MMPI-2):

جدول(3) يبين الدرجات التي تحصلت عليها الحالة في المحاور الأساسية للمقياس

المحور المقاس	الدرجة على المقياس	الدرجة المعيارية
البارانويا	26	108
الانحراف السيكوباتي	38	86
الهوس الخفيف	31	84
الفصام	52	82
الميول الجنسية	19	82
توهم المرض	20	62
الهستيريا	26	58

الاكتئاب	24	55
الانطواء الاجتماعي	24	45
الوهن العصبي	15	32

المصدر: إعداد الباحثة .

من خلال استقراء الجدول أعلاه يظهر أن للحالة أعراض البارانويا بدرجة معيارية قدرها (108) وتظهر الأعراض في الشعور المفرط بالنشاط و البهجة تليها مباشرة اضطراب الانحراف السيكوباتي بدرجة معيارية قدرها 86 .

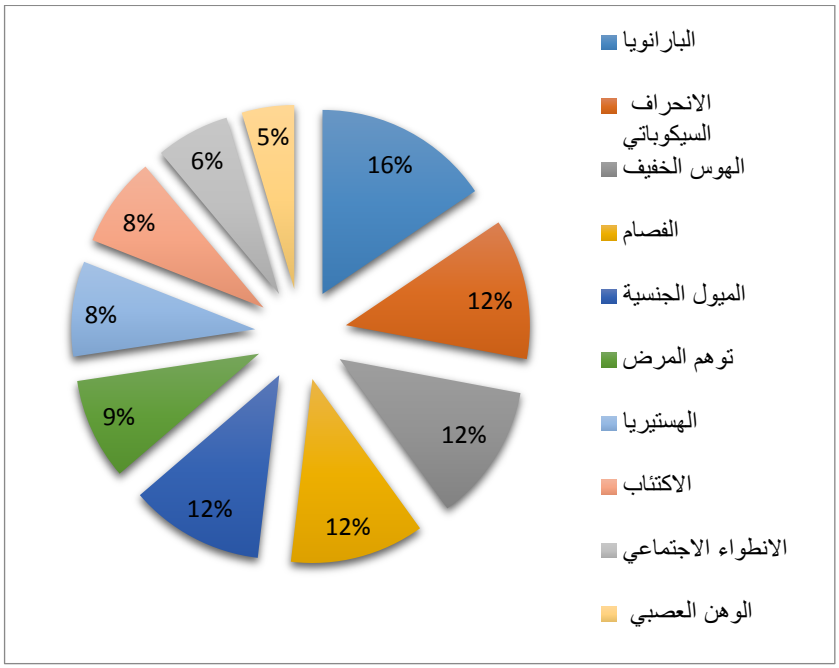

رسم بياني رقم (2) نتائج الحالة الثانية على مقياس منسوتا متعدد الأوجه (إعداد الباحثة)

- عرض نتائج المقابلات العيادية:

تمت المقابلات العيادية بشكل جيد، وقد لوحظ أن الحالة متعاونة جدا، وواثقة من نفسها، و يسيطر عليها شعور البهجة و الارتياح خلال الجلسات، التي تم تقسيمها كالتالي:

- **المقابلة الأولى:** جمع البيانات والتعرف على الحالة وتطبيق مقياس التوافق العام.
- **المقابلة الثانية:** التعرف على الوضعية الاجتماعية للحالة مع رصد أهم ملامح الاضطراب لديها.
- **المقابلة الثالثة:** تطبيق جزءا من اختبار مينيسوتا متعدد الأوجه.
- **المقابلة الرابعة:** تطبيق ما تبقى من اختبار مينيسوتا متعدد الأوجه.

جدول رقم(4) عرض نتائج المقبلات مع الحالة الثانية

محاور المقابلة		بدرجة عالية	بدرجة منخفضة
التوافق العام	توافق صحي الجسدي		*
	توافق أسري		*
	توافق اجتماعي		*
	توافق انفعالي		*
سلوك المنحرف	شرب الكحول – ممارسة الدعارة - الهروب من المنزل – الميل للشجار - رفض أشكال السلطة (الوالدين/القانون...).		

المصدر: إعداد الباحثة.

يظهر الجدول أن الحالة تعاني من سوء التوافق وعلى جميع المستويات بما ذلك الجانب الصحي حيث يبدو عليها المرض، وكما يبين أن الحالة تظهر عدة أشكال من الانحراف السلوكي، أهمها استهلاك الكحول وممارسة الدعارة.

5– 2 – 2 - تحليل الحالة الثانية:

لدى الحالة مؤشرات متنوعة من سوء التوافق و هذا ما تظهره نتائج مقياس التوافق العام، الحالة بشكل عام ترفض جميع أشكال السلطة في حياتها، سواء من الوالدين و من المشرفين في المدرسة إلى القوانين العامة، و هذا يظهر أساسا في الإخلال بالأدب العام و ممارسة الدعارة، كما تظهر الحالة علاقة متذبذبة مع أسرتها، و تجدر بنا الإشارة إلي أن والدها مدمن كحول و يتسم بالعصبية المفرطة من جهة، و من جهة أخرى نجد أن الأم ذات شخصية منسحبة و خاضعة، و أن الحالة شهدت الحالة الكثير من الصراعات بين والديها، فكثيرا ما عاد الوالد إلى المنزل متأخرا و تحت تأثير الكحول، و قام بإساءة معاملة الوالدة و ضربها، و كانت الحالة شاهدة على معظم تلك الأحداث القاسية، مما جعلها من جهة تحمل حقدا دفينا على والدها بسبب تصرفاته، و من جهة أخرى تشعر بالغضب اتجاه خضوع و انسحاب والدتها.

كثيرا ما كانت الحالة سيئة التوافق في حياتها المدرسية فعانت من التأخر الدراسي وكثيرا ما قامت بالهروب من المدرسة واللجوء إلى الشارع، فهي لم تنجح في إقامة علاقة طيبة مع مدرسيها أو حتى مع زملائها، مما انعكس على مستوى التحصيل لديها.

ما يلاحظ على الحالة بشكل أساسي أيضا هو انعدام الشعور بالمسؤولية الاجتماعية اتجاه الآخر، فهي لا تبدي أي تعاون أو تعاطف مع الآخرين في المواقف الاجتماعية، بل كثيرا ما كانت تشعر بالتعب والقلق. إن افتقارها لقوة العلاقات الاجتماعية السوية مع نقص الشعور بالحب اتجاه الآخرين، يؤدي إلى الفشل في الموازنة بين متطلباتها الحياتية.

كما أن المعاملة السيئة التي تعرضت لها الحالة في مراحل حياتها المبكرة من طرف والدها بشكل رئيسي، والمتمثلة في الضرب والشتم و الاهانة والعقوبات غير المبررة، جعلت الحالة تعيش اضطرابات انفعالية شديدة مترجمة في شكل رفض السلطة وعدم الامتثال للقوانين المتعارف عليها.

و من جهة إن عدم توازن الأنا لدى الحالة يلعب دوره في سوء توافقها، فهي تظهر و بشكل واضح اضطرابات في الوعي بالذات، وانخفاض في الدافعية، مع الشك الدائم في الآخرين و فقدان معالم الهوية و الشعور باليأس.

إن سلوك الوالد غير المقبول والمتمثل في إدمان شرب الكحول، جعل الحالة تتعلم وعن طريق التقليد سمة غير توافقية أخرى، تتمثل في استهلاك الكحول وبالتالي تكوين مفهوم سلبي عن الذات، فتحقيق المفهوم الإيجابي عن الذات شرط أساسي لتحقيق التوافق، وهذا عكس ما نلاحظه لدى الحالة.

إن ما تظهره الحالة من سلوك منحرف متمثل في ممارسة الدعارة هو محصلة لتنشئة اجتماعية في ظل أسرة مفككة، مليئة بالضغوط والصراعات جعلت منها تفر إلى الشارع ولا تجد سبيلا أمامها للعيش سوى الانخراط في مجال الدعارة لضمان لقمة العيش.

6 - مناقشة عامة في ضوء الدراسات السابقة والفرضيات:

تحقيق التوافق الاجتماعي للفرد وانسجام علاقاته مع أفراد مجتمعه لا يتم إلا بتحقيق التوافق النفسي، المتمثل في توازن الذات الإنسانية وقدرتها على إشباع حاجاتها، كما أن التوافق الاجتماعي يلعب دور الداعم لتحقيق التوافق النفسي، إذن العملية تبادلية تكاملية بين التوافق النفسي والتوافق الاجتماعي.

إن أي اختلال الذي يصيب تلك العملية يودي بالفرد إلى الوقوع في الاضطراب النفسي أو الانحراف السلوكي، و منه فالسلوك المنحرف مؤشر مهم جدا لسوء عملية التوافق العام، فالمنظومة القيمية التي يؤمن بها الفرد هي محصلة ما اكتسبه الفرد في طفولته، و يساهم في صياغة مفاهيمه التي تبقى سارية المفعول طيلة حياته (بن عبد الله: 2010ص 60) و كذا طريقة تعامل الآباء مع الأبناء لها تأثير كبير على نموهم الأخلاقي، الذي يزودهم بالحس العاطفي،والذي يبعدهم عن الانحراف بمختلف أشكاله (آدم، 2002،ص 172)

يتبين لنا من خلال ما سبق وفي ظل الإشكالية المطروحة، أن ما تمر به الأم العازبة من أحداث ضاغطة في حياتها الأسرية يجعلها سيئة التوافق نفسيا واجتماعيا، كما أكدته نتائج مقياس التوافق العام. فالتنشئة الاجتماعية السليمة للأسرة تنشئ الفتاة على أسس التربية الجنسية الصحيحة وفق تمايز الأدوار الجنسية،ومراعاة قانون الشرف والحياء وسمعة العائلة، لكن في ظل غياب كل ذلك، مع كثرة المشاكل والضغوط النفسية والاجتماعية الناتج عن التفكك الأسري قد تقدم بعض النسوة على ارتكاب بعض الانحرافات في السلوكيات . وهذا ما يتفق من نتائج دراسة شهرة نزار (سنة 2012)

من خلال الدراسة الحالية تم رصد مجموعة من السلوكيات المنحرفة لدى الأم العازبة و التي تتمثل في : الهروب من المنزل –السرقة –الكذب –الإدمان – ممارسة الدعارة – الميل للشجار و افتعال المشاكل ... و ما ذلك من السلوكيات المتسمة بالاندفاع و العدوانية و التي تعكس عدم التوازن النفسي و تفكك الشخصية و اضطرابها ، و هذا ما يتفق أيضا مع دراسة محفوظ بوسبسي و بوسنة (سنة 1974) و دراسة سامية بوشعيل (سنة 1994).

و في الأخير نستطيع القول: أن السلوكيات المنحرفة التي تبديها الأم العازبة في مجملها هي مؤشرات لسوء التوافق النفسي الاجتماعي لديها، و أن جميع فرضيات هذه الدراسة تم التحقق و التأكد من صدقها.

الخلاصة:

حتما السلوك المنحرف من السلوكيات غير مقبولة، و التي تلقى استهجانا واسعا من طرف المجتمع، خصوصا إذا كانت هذه السلوكيات صادرة عن الجنس اللطيف، و في مجتمع كالمجتمع الجزائري، ومن هذا المنطلق يمكن وصف العملية بين التوافق النفسي الاجتماعي و السلوك المنحرف بأنها عملية مترابطة و متداخلة فسوء التوافق النفسي الاجتماعي ينمي السلوك الانحراف، و هذا الأخير يشير إلى سوء توافق نفسي اجتماعي و عليه يمكن تقديم التوصيات التالية :

- ضرورة تفجير المسكوت عنه وإخراجه إلى السطح، فتزايد عدد الأمهات العازبات وأبنائهن دق ناقوس الخطر، وهو دليل على تعثر الخطاب الديني و فشل النظام التربوي وغياب دور الأسرة و عدم جدية القانون.

- إقامة حملات التوعية و التحسيس بظاهرة الأمومة العازبة، خاصة في المناطق الريفية المنعزلة في إطار الوقاية من الظاهرة.

- تكثيف جهود الباحثين من مختلف التخصصات (علم النفس، علم الاجتماع، رجال القانون، علماء الدين ...) لدراسة ظاهرة الأمومة العازبة في صورة متناسقة فيما بينهم .

- إعادة النظر في القوانين الجزائية التي تفرض عقوبات على مرتكبي جرائم الاغتصاب من جهة، و مرتكبي جرائم الدعارة من جهة أخرى، مع تشديد العقوبات لتحقيق الردع.

قائمة المراجع:

- بسماء آدم :(2002) ، أخلاق أولادنا ، النمو و المخاطر ، مجلة العربي، العدد 506، يناير.

- بن عبد الله محمد (2010) ، سيكوباثولوجية الشخصية المغربية ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

- جمال الدين عبد الخالق ، سيد رمضان: (2001)، الجريمة و الانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية .

- زردوم خديجة : (2005) ، المعاش النفس لأم العازبة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير علم النفس الاجتماعي ، قسنطينة ، الجزائر

- سامية بوشعيل :(1994)، الخصائص السيكواجتماعية للأمهات العازبات اللواتي يحتفظن بأطفالهن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر

- سامية محمد جابر :(2004)، سوسيولوجيا الانحراف، الإسكندرية مصر، دار المعرفة الجامعية .

- سليمان عبد الواحد : (2014)، علم النفس الاجتماعي، الأردن، الوراق للنشر و التوزيع.

- الصادق ادم محمد احمد(2013)، التوافق النفسي الاجتماعي لدى طلاب الجامعات الحكومية بحث مقدم لنيل شهادة البكالريوس في علم النفس، جامعة الخرطوم السودان .

- عليان مصطفى ربحي و غنيم عثمان محمد (2000) مناهج و أساليب البحث العلمي (النظرية و التطبيقية) عمان دار الصفاء للنشر و التوزيع .

- فكري لطيف متولي و خالد غازي الدلبحي: (2017) دراسة الحالة لذوي الاحتياجات الخاصة، عمان ، دار الشروق للنشر و التوزيع.

- لسات نعيمة: (2009) واقع إدماج الأمهات العازبات في مراكز الإسعاف الاجتماعي رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الجزائر.

- لشطر ربيعة : (2017) التصورات الاجتماعية للأمهات العازبات لدى بعض نواب المجلس الشعبي الوطني، أطروحة دكتوراه، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة .

- محمد مهدي : (2011) ، تأثير درجة التوافق النفسي الاجتماعي في تحسين الأداء المهاري أثناء منافسة كرة القدم ، رسالة ماجستير منشورة .معهد التربية البدنية ، الجزائر.

- نزار شهرة: (2012)، الوضعية الاجتماعية لأمهات العازبات في المجتمع الجزائري ، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير علم الاجتماع العائلي ، باتنة ، الجزائر.

- هيفاء البقاعي: (2004) اختبار مينيسوتا متعدد الأوجه النسخة الثانية مجلة الجامعات العربية للتربية و علم النفس مجلد2- العدد1-

- David. M. et autres :(2013) :*détermination et définition de principaux facteurs de risque du comportement antisocial et délinquant chez les enfants et les jeunes* université ryes an ,canada ,CNPC ,centre national de prévention du crime.
- Jean Louis Delbayel :(1989)*introduction aux méthodes des sciences sociales* , Toulouse édition privât.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

كوكب الزمان بليردوح ،(2020)، **الانحراف السلوكي و التوافق النفسي الاجتماعي للأم العازبة - دراسة ميدانية بعيادة علياء النفسية - باتنة -**، مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات، المجلد 11(العدد 2)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 75-89.